Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 15 | Issue 2 Article 3

6-3-2019

الأخوة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية- Brotherhood in light of the Holy Quran - An Objective study -

Abdulrahman Yateem Al-Fadhli
Kuwait University, Kuwait, Dr.alyteem@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Fadhli, Abdulrahman Yateem (2019) "الأخوة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية- Brotherhood in light of the Holy Quran - An Objective study -," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 2, Article 3.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

الأخوة في ضوء القرآن الكريم
ـ دراسة موضوعية ـ

د. عبد الرحمن يتيم الفضلي*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٩/٢٤م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٢/٢٧م

ملخص

يستعرض البحث خلقًا عظيمًا من أخلاق الإسلام ألا وهو خُلُق الأخوة، التي جعلها الإسلام واجبًا دِينيًّا، وفريضة شرعية تتعدى كونها موقفًا نفسيًا أو تنظيرًا فلسفياً، بغية الاهتمام بهذا الخلق وإحيائه بين المسلمين، ويسلك البحث المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على حصر آيات الأخوة في القرآن الكريم وبيان المكي والمدني منها وانعكاس ذلك على المعنى، كما يتناول البحث بالتفصيل معاني الأخوة النافعة، وحقوقها وواجباتها، وفضلها، ووسائل تنميتها، وبيان أثر ذلك على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها.

Abstract

Morals in Islam are considered as a sign of sincere faith and evidence of the true affiliation of this religion

Brotherhood in Islam is one of the greatest moral that Islam urges for and made it a religious duty that exceeds being a psychological attitude or a philosophical perspective

According to facts mentioned above, I focused on this research through the Holy Quran on the true definition of brotherhood, its types and favor and how brotherhood can effect individuals and whole society and nation?

المقدمة.

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ شاهدًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين، أما بعد:

لا ريب أن رسالة الإسلام جاءت لتنقل البشرية من حياة العبث والفوضى إلى حياة مشرقةٍ بالفضائل والآداب، فبعد أن كانوا قبائل متفرقة، وجماعات متناحرة، يقتل بعضهم بعضًا لأتفه الأسباب، وحَّد الإسلام كلمتَهم على التوحيد، وأعْظَمَ بينهم رِباطَ الأخوة في الله، فصاروا كما قال الحق –سبحانه–: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران: ١٠٣]، وأضحت يثرب التي كانت تموج بالصراعات القبلية "أمة واحدة من دون الناس" كما جاء ذلك نصًا في وثيقة المدينة التي كتبها النبي ﷺ.

ومِن ثَم جعل القرآنُ الكريمُ الأخلاقَ والآدابَ من صميم رسالته، بل وجعل الخُلُقَ الفاضل علامة على الإيمان الصادق، ودليلاً على صدق الانتساب لهذا الدين.

ولما كانت الأخلاق في الإسلام بهذه المكانة العظمى، كان لزامًا علينا الوقوف مع خُلُقٍ عظيمٍ منها وهو خُلُق "الأخوة"؛

* مدرس، قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

تم دعم وتمويل هذا البحث من قبل جامعة الكويت، مشروع رقم: HH 01/17.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

محاولةً لتسليطِ الضوء على أهمية الأخوة وفضلها، ومعوقاتها، ووسائل نمائها، وآثارها من خلال التأمل في كتاب الله ﷻ وآياته.

سبب اختيار الموضوع.

لعل من أهم الأسباب التي دَفَعَتْ للحديث عن هذا الموضوع هو ما يُرى اليوم من تنكر واضح من كثير من المنتسبين للإسلام لخُلُق الأخوة، والتفريط البيِّن في حقوقها، تنكرًا تجاوز نطاق العلاقات الشخصية بين المسلم وأخيه ليصل إلى العلاقات الاجتماعية على اختلاف درجاتها، بله العلاقات الدولية بين كثير من دول المسلمين، والحال اليوم ناطقة وبالبرهان شاهدة.

هدف البحث.

١- إبراز القيم الإسلامية النافعة.
٢- تبيين معاني الأخوة وحقوقها وواجباتها.
٣- تمييز الأخوة النافعة والأخوة الضارة.
٤- تبيين معوقات الأخوة ووسائل نمائها.
٥- ربط المسلمين بكتاب الله تعالى.

مشكلة البحث.

يتناول هذا البحث مشكلة مهمة يمكن أن نلخصها في هذا السؤال:

كيف تناولت آيات القرآن الكريم قضية الأخوة، وبيت حقوقها وأنواعها، ووسائل تنميتها، وهل اختلفت الآيات المدنية عن أخواتها المكيات في تناول الجوانب المتعلقة بالأخوة؟

أهمية البحث.

١- تحديد أنواع الأخوة في حياة الإنسان.
٢- جعل القرآن الكريم مرجعًا للتمييز بين الأخوة بنوعيها: الضارة والنافعة.
٣- شموله للعلاقات في التجمعات البشرية.
٤- معالجته لما يعكِّر صفو الأخوة بذِكْر معوقات الأخوة ووسائل نمائها.
٥- التذكير بفضل الأخوة وأهميتها.

الدراسات السابقة.

تناولت دراسات كثيرة موضوع الأخوة، وتنوعت اتجاهات هذه الدراسات بين اتجاهات دعوية، أو فكرية، وأهم ما كتب في هذا الموضوع مما اطلعت عليه ما يأتي:

١- الأخوة الإسلامية، للدكتور عبدالله ناصح علون.
٢- غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، لحازم خنفر.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

٣- الأخوة الإسلامية، لعبد الله جارالله إبراهيم الجار الله.

٤- الأخوة الإسلامية: فريضة شرعية وضرورة عصرية، للدكتور إسماعيل علي محمد.

٥- الحب في الله والبغض في الله، للشيخ أحمد فريد.

٦- الأخوة أيها الإخوة، للشيخ محمد حسين يعقوب.

٧- آيات الأخوة في القرآن: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، للباحثة: زينب عبدالله جبر، بغداد، عام: ٢٠٠٩م.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات على كثرتها وشمولها إلا أنها تفتقر إلى الوقوف مع آيات القرآن الكريم بالتحليل والتأمل، وأحسب أني اجتهدت في عرضه في هذا البحث.

منهج البحث.

- يعتمد هذا البحث المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الأخوة وبيان عددها ومواضعها.
- لما كانت للآيات المدنية سمات تختلف عن الآيات المكية، مما استقر عليه علماء التفسير فقد حاول الباحث استقراء المعاني المستنبطة من الآيات في ظل اختلاف مكان نزولها.
- حاول الباحث التقاط الإشارات القرآنية من استخدام لفظ الأخوة في سياقاته المختلفة من الآيات.
- اجتهد الباحث في استخلاص المعاني المستفادة من الآيات التي تناولت موضوع الأخوة.
- اعتنى الباحث بأسرار أسلوب القرآن الكريم وإبراز أساليبه البلاغية.
- راعى الباحث كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع توثيق اسم السورة، ورقم الآية نهاية النص.
- اعتماد رواية الصحيحين أصولاً، بذِكر اسم الكتاب والراوي، وتحديد الكتاب والباب ورقم الحديث، كما تُخرَّج رواية غير الصحيحين ببيان حُكْم أئمة الحديث عليها أصولاً.
- عزو النقول وبيان مصادرها.
- ذِكر اسم مؤلِّف الكتاب في أول موضع يُذكَر في البحث، إلاّ إذا كان هناك تشابه في أسماء المؤلَّفات فإني أذكر اسم مؤلِّفها في كل موضعٍ في البحث.

خطة البحث.

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: أهداف البحث، وأهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وبيان المنهج فيه.

التمهيد وفيه: شرح عنوان البحث لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: لفظ "الأخوة" في القرآن بين المكي والمدني.

المبحث الثاني: الأخوة الإنسانية، وفيه: ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أخوة العقيدة، حقوقها وواجباتها.

المطلب الثاني: أخوة النسب، حقوقها وواجباتها.

المطلب الثالث: أخوة الرضاع، حقوقها وواجباتها.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

المبحث الثالث: أهمية الأخوة وفضلها، ومعوقاتها، ووسائل نمائها، وآثارها، وفيه: أربعة مطالب.

المطلب الأول: بيان أهمية الأخوة وفضلها.

المطلب الثاني: معوقات الأخوة.

المطلب الثالث: وسائل نماء الأخوة.

المطلب الرابع: آثار الأخوة وثمراتها الاجتماعية والتربوية والإيمانية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

التمهيد: تعريف الأخوة لغة واصطلاحا.

لعل من المهم قبل أن ندلف إلى مباحث هذه الدراسة ومطالبها أن نقف مع عنوانها؛ بُغْيَةَ تحريرِ معناه، فقد تكشف لنا معاجم اللغة عن دقائق من المعاني، والتي قد تكون خافية أحيانًا.

تعريف الأخوة في اللغة:

تدل مادة (أ خ و) في اللغة على معانٍ كثيرة، منها: الصداقة والصحبة واتصال النسب.

قال ابن منظور[١]: "الأَخُ من النَّسَب معروف، وقد يكون الصديقَ والصاحِبَ، والأَخَا مَقْصُورٌ والأَخْوُ لغتان فيهِ حكاهما ابن الأَعرابي ... وقال سيبويه[٢]: (الأُخْوة) بالضم عنده اسم للجمع وليس بِجَمْع لأَن فَعْلاً ليس مما يكسَّر على فُعْلة ويدل على أَن أَخاً فَعَلَ مفتوحة العين جمعهم إِيَّاها على أَفْعال نحو آخاء حكاه سيبويه عن يونس ..."[٣]. وفي مقاييس اللغة لابن فارس –رحمه الله–[٤]: "(أَخَوَ) الهمزة والخاء والواو ليس بأصل، لأن الهمزة عندنا مبدلة من واو"[٥].

ومعنى كلامه: أن أصل كلمة (أخو) في الاشتقاق من: وَخَى يَخِي، بمعنى قصد، فقُلِبَتِ الواوُ همزةً؛ وذلك لأن الأخ يقصد في الشدائد والملمات.

وفي تهذيب اللغة للأزهري: "وكذلك قالوا: أَخَوَانِ وهم الإخوَةُ إذا كانوا لأبٍ، وهم الإخْوَانُ إذا لم يكونوا لأبٍ ... قال أبو حاتم: وهذا خَطَأ وتخليطٌ. يقال للأصدقاءِ وغير الأصدقاءِ: إخْوَةٌ وإخْوَانٌ. قال الله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحُجرَات: ١٠]، ولم يَعْنِ النسب. وقال: ﴿**أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ**﴾[النور: ٦١]، وهذا في النسب. وقال: ﴿**فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**﴾[الأحزَاب: ٥]"[٦].

وبعد هذا العرض الموجز لما أوردته بعض المعاجم العربية عن معنى الأخوة، يتضح لنا ما يأتي:

١- اشتقت العرب كلمة الأخوة من الفعل الماضي وَخَى يَخِي بمعنى: قَصَدَ، وقُلِبَتِ الواوُ همزةً؛ للدلالة هنا على أن الأصل والواجب أن يكون الأخ هو وحده من يقصد في الشدائد والملمات، دون غيره من البشر.

٢- الأخوة تطلق على معان عظيمة منها الصداقة، والصحبة، كما تطلق على القرابة في النسب.

٣- الأصل أن كلمة أخ تجمع على (إخوة) إذا كانوا لأبٍ، وتجمع على (إخْوَانٌ) إذا لم يكونوا لأبٍ، وقد يتوسع في الاستعمال فيوضع أحدهما موضع الآخر كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِخْوَانُ لُوطٍ**﴾[ق: ١٣].

تعريف الأخوة في الاصطلاح: عرَّفَها الراغبُ الأصفهاني –رحمه الله–[٧] بقوله: "الأصل أخو، وهو: المشارِكُ آخَر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع. ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدّين، أو في صنعة، أو في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

معاملة أو في مودّة، وفي غير ذلك من المناسبات. قوله تعالى: ﴿**لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ**﴾[آل عمران: ١٥٦]، أي: لمشاركيهم في الكفر[٨].

وقال محمود محمد بابلي: "ولقد اختير وصف الأخوة دون الأبوة أو النبوة؛ لأنها جامعة تماثل، في الاعتقاد والتفكير والعمل، فشابهت تماثل الأخوين؛ لأن الأخوة يلزمها التماثل"[٩].

وتتسم الأخوة أيضًا بأنها تجمع أواصر كثيرة منها: التماثل في الطباع والألفة والصحبة والمحبة[١٠].

ومن ثم يمكن أن نقول: إن الأخوة رباط يقوم على منهج الله، ينبثق من التقوى، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله، فهي رباط إيماني، إذ لا أخوة دون رباط إيماني أو تقوى.

كذلك تتسم الأخوة بالشعور بالارتياح وعدم التكلف بخلاف الأبوة والنبوة، فإنهما يتسمان بنوع من المهابة والإجلال والتوقير.

المبحث الأول:
لفظ الأخوة في القرآن المكي والمدني.

يتناول هذا المبحث الدراسة الاستقرائية للفظة (الأخوة) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ظل مكية السور ومدنيتها، وأثر ذلك على المعنى، فبعد إطالة النظر والصبر على استقصاء الآيات يلاحظ المتتبع للفظة (الأخوة) ومشتقاتها في القرآن الكريم أنها ذُكِرت ستٌّ وتسعون مرَّة، فقد جاءت مرّة واحدة بألفاظ: أخا وأخوه وأخيك وأخويكم وأختين. ومرتين بلفظ: أخانا وأخوك وأختها وأخواتهن. وثلاث مرَّات بلفظ: أخواتكم. وأربع مرَّات بلفظ: أخ وأخوهم. وسبع مرَّات بلفظ: أخاه، وثمان مرَّات بلفظ: أخاهم. وخمس عشرة مرّة بلفظ: أخيه.

ثم إن لفظة (أخ) ذُكِرت بمشتقاتها في القرآن الكريم، في أحد وثلاثين سورة، وهي على النحو الآتي:

فأمّا في السور المكية فقد ذُكِرَ لفظ (أخ) بمشتقاته في واحد وعشرين سورةٍ [١١].

فقد ذِكْر في سورة الأنعام مرّة واحدة، وذلك في سياق ذِكْر الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– كما في قوله –سبحانه–: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِين * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم**﴾[الأنعام: ٨٤–٨٧].

وفي سورة الأعراف ذُكِرت تسع مرّات، منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُون**﴾[الأعراف: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيم**﴾[الأعراف: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين**﴾[الأعراف: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿**قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِين**﴾[الأعراف: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين**﴾[الأعراف: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ**

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

الْمُفْسِدِينَ﴾[الأعراف: ١٤٢]، وأما سورة هود فقد ذُكِر لفظ (أخ) ثلاث مرّات[١٢]، هي قوله تعالى: **﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾**[هود: ٥٠]، وقوله تعالى: **﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيب﴾**[هود: ٦١]، وقوله تعالى: **﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيط﴾**[هود: ٨٤]، وأما سورة النمل فقد ذُكِر لفظ (أخ) مرّة واحدة وهي قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾**[النمل: ٤٥].

ولا ريب أن ذِكْرَ الأخوة في هذه السور جاء سياق القصص القرآني، والذي يناسب مكية هذه السورة، ولا ريب أن في ذكر القصص القرآني تثبيت لفؤاد النبي ﷺ، والأخوة هنا هي: أخوة نسبٍ لا أخوة دين إلاّ ما كان في شأن نبيِّ الله موسى وأخيه –عليهما الصلاة والسلام– فإنها أخوة نسبٍ ودين.

وأما في سورة يونس فقد جاء ذِكْرَ الأخوة مرّة واحدة، هي قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[يونس: ٨٧]، والتي فيها دلالة على المحافظة على الصلاة، وأنها هي السبيل للمنجاة من الصعاب والفتن، وهذا ما كان يحتاجه المجتمع المسلم المستضعف في مكة حيث إن حالهم كان حال ضعفٍ، كحال بني إسرائيل في مصر.

ثم إن لفظة "أخ" قد ذُكِرت بمشتقاتها في سورة يوسف سبع عشرة مرّة، ومعلوم أن هذه السورة الكريمة تحدَّثت عن قصة إخوة نزغ الشيطان بينهم وبين أخيهم، وفي هذا دلالة على أهمية الأخوة، وأن الأخ هو السَّنَد لأخيه إذا سار على الجادَّة الصحيحة، أما إذا دخلت الدنيا وحظوظ النفس والتحاسد بينهم؛ فإن الشيطان سيفسد هذه الأخوة ويجعلها ميدان تصارع وتناحر. ولو تأملنا في الآية: **﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم﴾**[يوسف: ١٠٠]، وكيف أن يوسف –عليه الصلاة والسلام– قال: **﴿مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾** فجعل المظهر مكان المضمر، ولم يقل: (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبينهم)، وهذا دلالة على أن الأخوة تقتضي المسامحة والعفو والصفح الجميل.

وذِكْر العفو والصفح يناسب مكية هذه السورة، ففيه إشارة على أن الدائرة والغلبة لأهل الإيمان، وأنهم إذا كانوا في الموضع الأعلى فعليهم فِعْل ما يحبُّه الله مِن إظهار التسامح والعفو والصفح عمّا أساء لهم، وقد فعل ذلك نبينا ﷺ حينما تمكَّن من قريش فلَمْ ينتقم لنفْسِه.

وفي سورة الحِجْر جاء ذِكْرَ الأخوة في سياق اليوم الآخر، فقد جاء في سور الحِجْر ثمرةً للأخوة الإيمانية النافعة، فكما كانوا إخوةً في الله متقابلين مجتمعين على طاعة الله تعالى في الدنيا؛ جمعهم الباري متقابلين في الجنة، قال تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِين﴾**[الحجر: ٤٧]، فوُرُودُ الأخوة هنا في سياق ذِكْر الجنة ونعيمها، يناسب حال الناس في مكة، والذي كان حال أكثرهم يحتاج تثبيتًا وتعلُّقًا بالله وما أعده لهم إن هم صبروا على ما هم عليه من الدِّين والإيمان.

وفي سورة الإسراء جاء ذِكْرَ الأخوة مرّة واحدة، هي قوله تعالى: **﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾**[الإسراء: ٢٧]، ولا يخفى أن في هذه الآية تحذيرًا من سلوكٍ كان منتشرًا في المجتمع الجاهلي –وهو سلوك التبذير– ففي هذه الآية توجيه للمجتمع الإسلامي الجديد بأن لا يقعوا فيما وَقَعَ به المجتمع الجاهلي.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3 6

وفي سورة مريم وسورة طه وسورة المؤمنون وسورة الفرقان وسورة القصص جاء ذِكْرَ الأخوة في قوله –سبحانه–: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾[مريم: ٥٣]، وفي قوله –سبحانه–: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾[طه: ٢٩–٣١]، وفي قوله –سبحانه–: ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾[طه: ٤٢]، وفي قوله –سبحانه–: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾[المؤمنون: ٤٥]، وفي قوله –سبحانه–: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**﴾[الفرقان: ٣٥]، وفي قوله –سبحانه–: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا**[١٣] **فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**﴾[القصص: ٣٤].

ولا شك أن في ذلك تأكيد على أن الأخوة الصادقة رحمة مهداة من الله –سبحانه–، وهي شد لعضد الأخ، وهي من أعظم أسباب النجاح وتسهل كلَّ صَعْبٍ أمام الدعاة في مواجهة مشاق الدعوة إلى الله، كما فعل ذلك نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام–.

وفي ذِكْر الأخوة في سياق القصص القرآني –خاصّةً في السور المكية– إشارة أن التشابه في النسب ليس من مقتضياته التوافق في العقيدة، فقد أثبت الباري ﷻ أخوة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– لأقوامهم وهي أخوة نسبٍ، ثم ذَكَرَ –سبحانه– مخالفتهم –عليهم الصلاة والسلام– لأقوامهم في دينهم الباطل، وفيها إشارة لمفارقة أهل الإيمان في مكة لأقوامهم العاكفين على الشرك والكفر.

وأمّا في السور المدنية فقد ذُكِرَ لفظ (أخ) بمشتقاته في عشر سورٍ[١٤].

ففي سورة البقرة ذُكِرت الأخوة مرَّةً في سياق العفو عن القاتل، كما في قوله –سبحانه–: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة: ١٧٨]، مرَّةً في سياق حكم مال اليتيم، كما في قوله –سبحانه–: ﴿**فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[البقرة: ٢٢٠]، وهو تشريعٌ يُناسب مدنية السورة، ففيه تحريك لعاطفة العفو والصفح، وفيه أيضًا لمحة للمحافظة على ممتلكات الأخ، وهذان الأمران من أسباب تقوية المجتمعات وترابطها.

وذَكَر الباري ﷻ في سورة آل عمران ذُكِرت الأخوة مرَّةً في سياق أخوة العقيدة وضرورة المحافظة عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران: ١٠٣].

ومرَّةً في بيان أن الأخوة أقوى الروابط التي جعلها الله وصفًا للربط بين الأشباه والنظائر، كما في قوله –سبحانه–: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[آل عمران: ١٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[آل عمران: ١٦٨]، فأخوة العقيدة أقوى من الصداقة أو الصُّحبة، فلم يقل الباري: (قالوا لأصحابهم) أو (قالوا لأصدقائهم) بل قال: ﴿**الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ**﴾.

وفي سورة النساء ذُكرت الأخوة وكانت تتحدث عن أخوة القرابة، وما يترتب عليها من حقوقٍ، فبدأت هذه السورة واختُتِمت بحقوق الأخوة المالية، والتي ذَكَرها الباري في الميراث، والتي إن لم تضبط كانت سببًا في النزاعات وتشتت الأمر

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

وتفرق الناس، قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾[النساء: ١١-١٢]، وقوله -سبحانه-: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[النساء: ١٧٦].

ومِن هذه الأمور التي تتعلق بأخوة القرابة، التي ذَكَرَها الباري ﷻ في سورة النساء، علاقة الزواج وبيان ما يَحِلُّ وما يَحرم من النساء، وذلك في قوله -سبحانه-: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[النساء: ٢٣]، ولا ريب أن هذه التشريعات تناسب مدنية هذه السورة.

وفي سورة المائدة ذُكِرت الأخوة في سياق تعاضد الإخوة واحتياجهم لبعض، كما في قوله -سبحانه-: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[المائدة: ٢٥].

وذُكِرت ثلاث مرّات في سياق التحذير من عواقب الحسد بين الإخوان، وأنه سبب في التنافر والتشاحن، كما في قوله -سبحانه-: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ثا فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[المائدة: ٣٠-٣١].

ولا شك أن هذه الأمور تناسب مدنية هذه السورة، فأول أمرٍ فعَلَه النبي ﷺ في المدينة هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، في هذه السورة بيان لما يؤكِّد قيمة الأخوة وتحذير لما يسبب شَرْخًا في هذه العلاقة العظيمة.

وفي سورة التوبة ذُكِرت الأخوة مرّة لفتح باب التوبة أمام مَن وَلَغَ في النفاق، وأنه إذا عاد إلى الصواب فإن له ما لأهل الإيمان من الحقوق، وذلك في قوله -سبحانه-: ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[التوبة: ١١]، ومرّة في سياق التحذير من وعاطفة القرابة أن تكون سببًا في موالاة مَن حادَ الله ورسوله، وذلك في قوله -سبحانه-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون چ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة: ٢٤]، ولا شك أن في فتح باب الأمل للتوبة والرجوع لجماعة المسلمين واجتماع كلمتهم مصلحة عظيمة تساعد على نهوض المجتمع الإسلامي الجديد، وهذا يناسب مدنية السورة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

وفي سورة النور ذُكِرَت الأخوة وكانت في سياق الأخلاق والآداب، ففي قوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾[النور: ٣١] بيان لأدب التستر وأدب البصر وعدم إطلاقه بدون تقييد، وفي قوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[النور: ٦١] إيضاح لأدب المخالطة مع الناس ورفع الحرج عن المسلمين في مخالطة بعضهم بعضاً وذلك بالضوابط الإسلامية.

ولا ريب أن المجتمع المحافظ الملتزم بآداب الشريعة الغرّاء والذي يعرف ما له وما عليه من حقوق سيعيش حياةً كريمة بعيدة عن كل ما يُنَغّصه ويسبب له المتاعب.

وفي سورة الأحزاب ذُكِرَت الأخوة وكانت في سياق رفع حكم التَّبَنِّي وإبطاله، واحتواء مَن كان مكفولاً بالتَّبَنِّي وجعله من عداد المؤمنين، وإعطائه كل حقوق الأخوة الواجبة له، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[الأحزاب: ٥].

وجاء ذِكْر الأخوة في أواخر السورة في ذكر زوجات النبي ﷺ وحُكْم الحجاب لهنّ والخطاب لهنّ ولسائر المسلمات؛ وذلك لحفظ عورات المسلمين كي لا يتجرأ الذي في قلبه مرض، قال تعالى: ﴿**لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾[الأحزاب: ٥٥]. ولا شك أن هذه الأحكام تناسب مدنية هذه السورة.

وجاء ذِكْر الأخوة في سورة الحجرات في التحذير مِن آفاتٍ أخلاقية عظيمة تنذر بخراب المجتمعات، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم**﴾[الحجرات: ١٢]، وفي اختيار أكل لحم الأخ ميتًا تصوير عظيم، فإن لحم الإنسان مما تنفر النفوس مِن أكلِهِ، فإن كان هذا الإنسان أخًا زاد بشاعته، ويزيد المشهد بشاعةً وتنفيرًا إن كان ميتًا.

وسورة الحجرات تعد من أبرز السور التي اهتمت بالحديث عن الأخوة، والتأكيد على حقوقها وبيان واجباتها، مِن ضرورة الصلح بين المتخاصمين، والبعد عن الأخلاق التي تفسد الأخوة من الغيبة وسوء الظن وغير ذلك مما ذكرته السورة الكريمة، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن الأخوة هي عماد بناء المدن الفاضلة، وأساس المجتمعات المتماسكة.

وجاء الحديث عن الأخوة في سورة الحشر في بيان عمق التواصل بين المؤمنين على أساس الأخوة الإيمانية وإنْ طال العهد بينهم، وهذه الأخوة أخوةٌ مثمرةٌ، ومن ثمراتها الدعاء لأهل الإيمان، ولا ريب أن هذا الأمر يناسب مدنية هذه السورة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيم**﴾[الحشر: ١٠].

ثم إن الباري ﷻ ذَكر الأخوة في سياق الأشباه والنظائر، فقد جاء ذِكْر الأخوة في سورة الأحزاب وسورة الحشر في الجمع بين المنافقين والكفار، وذلك في سياق الذَّمِّ لهم ولفِعْلهم، قال تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[الأحزاب: ١٨]، وقال -سبحانه-: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[الحشر: ١١]، وذلك أن كل من ثَبَّطَ المؤمنين عن الجهاد، أو كان مِعْوَلَ هدمٍ في المجتمع الإسلامي، أو مَدَّ يدَ العَوْنِ للكفار للكيد للإسلام وأهله؛ فهو داخل في زمرة الأخوة الفاسدة – أخوة المنافقين، فمهما اختلفت توجهاتهم ومشاربهم فهم إخوةٌ في منهجهم الضال المُضِل.

ومما ذَكَرَه الباري ﷻ أيضًا في ذَكر الأخوة في سياق الأشباه والنظائر ما جاء في قوله -سبحانه-: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾[مريم: ٢٨]، فمريم -عليها السلام- لَمْ تكن أختًا لهارون -عليه الصلاة والسلام-، بل شبهها قومُها بهارون -عليه الصلاة والسلام-؛ وذلك لاشتراكهما وتشابهما في العفة والشرف والطهارة.

ثم إن القرآن الكريم قد لفَتَ أنظارنا إلى الدورِ العظيم الذي تقوم به الأخت، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى**﴾[طه: ٤٠]، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[القصص: ١١]، ففي هاتين الآيتين إظهار لمدى تضحية الأخت وتعريضها نفسها للخطر من أجل أخيها، فمن حقِّ الأخت على إخوانها إكرامها وإنزالها منزلتها التي تليق بها.

المبحث الثاني:
الأخوة الإنسانية.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أخوة العقيدة: حقوقها وواجباتها.

لا شك أن أعلى مراتب الأخوة وخيرها هي تلك الأخوة المبنية على وثاق العقيدة والإيمان؛ وذلك لأهمية العقيدة في حياة المسلم، فالعقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، وقد أفنى كثير من علماء السلف أعمارهم في تصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات؛ وذلك لعلمهم أنه بصلاح العقيدة تصلح الدنيا ويصلح الدِّين.

قال تعالى بعد الأمر بالإصلاح بين أهل الإيمان وقت وقوع الخلاف والاقتتال بينهم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات: ١٠]، فالأخوة هنا أخوة إيمان وعقيدة مُثمرةٌ جالِبَةٌ العَوْن عند العَوَز، وصادّة العدوّ إذا عند الحاجة.

قال السمعاني -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ أي: في التوالي والتعاضد والتراحم، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾[التوبة: ٧١]، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا"(١٥)(١٦).

فالآية الكريمة تقرر أن الأخوّة الحقيقية مبنيّة على العقيدة السليمة، فكل المسلمين والمؤمنين إخوة لبعض، مهما اختلفت ألوانهم أو أجناسهم أو بلدانهم أو أحسابهم وأنسابهم.

ومما تجدر الإشارة إليه في الآية السابقة، أن في قوله: {إِنَّمَا} حَصْرٌ، أي: أنّ الله ﷻ يخبرنا بأنه: لا أخوّة حقيقية إلاّ أخوّة الإيمان والإسلام، وأن علاقة الأخوّة بين المؤمنين أقوى من علاقة النسب، تضعف بضعفِ إيمانهم، وتَقوى بقوّة هذا الإيمان!.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله– في بيان دلالة استخدام: {إِنَّمَا}: وجيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حال الإخوة مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين فهو قصر ادعائي أو هو قصر إضافي للرد على أصحاب الحالة المفروضة الذين يبغون على غيرهم من المؤمنين، وأخبر عنهم بأنهم إخوة مجازا على وجه التشبيه البليغ زيادة لتقرير معنى الأخوة بينهم حتى لا يحق أن يقرن بحرف التشبيه المشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأخوة(١٧).

وكذلك في قوله –سبحانه–: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ إشارة أن هذه الأخوة الإيمانية لابد أن تقوم على تقوى الله تعالى، والتي من ثمراتها تنزّل الرحمات { لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون }.

ومما ورَدَ في تأكيد حقيقة قوة رباط الأخوة في العقيدة وأنها مقدَّمَة على أخوة النسب ما ذَكَرَه الباري في قوله: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة: ٢٢].

فهذا دليل ساطع على أن مؤاخاة الكافرين ومودتهم علامة على ضعف الإيمان، خاصةً إذا ترتّب على هذه المودّة عون لهم على المسلمين وأوطانهم وشعوبهم، وسيحاسِب الله ﷻ مَن يفعل ذلك أشدّ الحساب، بينما مفاصلة الكفر دليل على قوّة الإيمان.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال البقاعي –رحمه الله–: "﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ**﴾ الذي له الكمال كله ﴿**عَلَيْكُمْ**﴾ يا من اعتصم بعصام الدين! ﴿**إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء**﴾ متنافرين أشد تنافر ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾ بالجمع على هذا الصراط القويم والمنهج العظيم ﴿**فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ قد نزع ما في قلوبكم من الإحن، وأزال تلك الفتن والمحن ..."(١٨).

ومِن هنا نعلم أن أخوّة العقيدة هي الأخوّة التي أُمِرْنا بها؛ لأنّها خالصة لذات الله ﷻ، فهي ليست كأخوّة النسب أو العشيرة أو العائلة التي يتفاخر بها الناس بعضهم على بعض. وكل أخوّة أو علاقة أو وشيجة لم تُبْنَ على أساس العقيدة فإنّ مصيرها الزوال والانقطاع.

<u>حقوق أخوة العقيدة وواجباتها:</u>

لا ريب أنّ للأخوّة في العقيدة حقوقاً ينبغي مراعاتها بين الإخوة؛ وذلك للتعبير عن جوهرها الذي أمرنا الله ﷻ بالتمسّك به ومراعاته، لتكون الأخوّة انعكاساً حقيقياً لإيمانٍ صادقٍ بالله ﷻ، وبخُلُق المسلم المؤمن الحق، ولعَلَّ من أعظم هذه الحقوق وأهمها:

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

١- الولاء والنصرة: فالأخوة تقتضي أن يكون المسلم في عَون أخيه، وأن ينصره إذا استنصره ويخف لنجدته إذا استنفره، ويؤازره في البأساء، ويعاونه في الضراء، كما قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾[التوبة: ٧١]. قال ابن الجوزي –رحمه الله–: أي: بعضُهم يُوالي بعضًا، فهم يدٌ واحدة، يأمرون بالإيمان، وينهون عن الكفر(١٩).

٢- المواساة: ويكون ذلك بأن يفرح المسلم لفرح أخيه، ويحزن لحزنه، ويمد يد المعونة إليه عند الحاجة، ولنا في الأنصار الذين ناصروا رسولَ الله ﷺ ومَن هاجر معه إلى المدينة أسوة حسنة، فقد قدّم الأنصارُ إخوانَهم المهاجرين على أنفسهم في المال والمأوى قال تعالى مادحًا لهم: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾[الحشر: ٩]. قال ابن كثير –رحمه الله–: وقوله: ﴿**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**﴾ أي: مِن كَرَمِهم وشَرَف أنفسهم؛ يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم(٢٠).

٣- الرحمة: فلا خير في أخوّةٍ ليس للرحمة فيها مكان، ولا خير في إخوانٍ لا تكون الرحمة أساس التعامل فيما بينهم، قال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾[الفتح: ٢٩].

قال قتادة –رحمه الله–: {رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} ألقى اللهُ في قلوبهم الرحمةَ، بعضهم لبعض(٢١).

٤- الخُلُقُ الحَسَن: قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾[آل عمران: ١٥٩].

قال الزمخشري –رحمه الله–: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا} جافِيًا {غَلِيظَ الْقَلْبِ} قاسيَهُ {لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ} لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم {فَاعْفُ عَنْهُمْ} فيما يختص بك {وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} فيما يختص بحق الله إتمامًا للشفقة عليهم {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} يعنى: في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم، ولِمَا فيه من تطييب نفوسهم والرفع من أقدارهم (٢٢).

المطلب الثاني: أخوة النسب، حقوقها وواجباتها.

إذا ذُكِرت الأخوة في النسب فالمراد بها الذين ولدوا من أب واحد وأم واحدة، كقوله تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِين**﴾[المائدة: ٣٠]، وهذا يسمّى الشقيق. أو مِن أبٍ واحدٍ دون الأم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِين**﴾[يوسف: ٥٩]، وكذا العكس أي: من أم واحدة دون الأب.

قال ابن عاشور –رحمه الله–: و{مِّنْ أَبِيكُمْ} حال مِن {بِأَخٍ لَّكُم} أي: إخوته من جهة أبيكم، وهذا من مفهوم الاقتصار الدال على عدم إرادة غيره، أي من أبيكم وليس من أمكم، أي ليس بشقيق(٢٣).

وهذه الأخوة –أخوة النسب– هي التي تفاخر بها كثيرٌ من الناس، ولا يعلم أن أخوة النسب غرضها الأعلى والأسمى التعارف والتواصل ليس إلاّ، قال تعالى مبيِّنًا ذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير**﴾[الحجرات: ١٣]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {تعلموا من أنسابكم ما تَصِلُونَ به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في أهله، مَثْراةٌ في مالِه، مَنْسَأَةٌ فِي أَثَرِه}(٢٤).

لا ريب أن لأخـوة النسب من الحقوق والواجبات ما لأخوة العقيدة، فعلى أخِ النسب لأخيـه حقوقُ المواساةِ والرحمـةِ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3 12

والتعاملِ بالخُلُقِ الحَسَن والنُّصرةِ، لكن بعض الناس قد تدفعه علاقة النسب فينصر أخاه وإن كان ظالمًا أو مُتعديًا مُخالِفًا بذلك ما ثبت من حديث أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: {انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا} فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: {تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره}(٢٥).

قال ابن بطال –رحمه الله–: والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أنْ يُقْتَص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره(٢٦).

ومِن الحقوق التي تنفرد بها أخوة النسب على أخوة العقيدة، وهي على سبيل الوجوب لا الاستحباب صلةُ الرَّحِم، لا سيما إن كانت الرَّحم متعلِّقَةً بمسلم، فعن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها–، قالت: قَدِمَت عليَّ أُمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أَفَأَصِلُ أمي؟ قال: {نعم صِلِي أمّك}(٢٧). وهذا في حق القريب غير المسلم، أما القريب المسلم فالحقُّ آكدُ وألزم، قال تعالى: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُم﴾**[محمد: ٢٢].

المطلب الثالث: أخوة الرضاع.

إن مما ذَكَرَه الباري ﷻ في كتابه العزيز من أنواع الأخوة أخوةَ الرِّضاع، وهي المذكورة في قوله تعالى: **﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾**[النساء: ٢٣]، وكما تَحْرُمُ الأختُ مِن الرضاعة على أخيها مِن الرضاعة بنص هذه الآية الكريمة؛ يَحْرُمُ الأخُ مِن الرضاعة على أخته من الرضاعة، إذ الآية الكريمة صريحة في دلالتها على تحقيق مبدأ الأخوّة الذي يدعو إليه الدين الإسلامي، لذلك ترتّب عليه مجموعة من الأحكام الشرعية، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال النبي ﷺ: {... يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب}(٢٨).

قال ابن عبد البر –رحمه الله–: وإذا كانت الأم من الرضاع مُحَرَّمة؛ كان كذلك الأب؛ لأن اللبن منهما جميعًا، وإذا كان زوج التي أرضعت أبًا؛ كان أخوه عَمًّا وكانت أخت المرأة خالة، فَحَرُمَ بالرضاعة العَمَّات والخالات والأعمام والأخوال والأخوات وبناتهن كما يَحْرُمُ بالنسب، هكذا معنى قوله ﷺ: {إن الرضاعة تُحَرِّمُ ما تُحَرِّمُ الولادة}(٢٩)، وفي هذا الحديث دليل واضح على أن لبن الفحل يحرم الذكر العم ولولا لبن الفحل ما ذُكِر العَمُّ؛ لأن بمراعاة لبن الرجل صار أبًا فصار أخوه عَمًّا(٣٠).

حقوق أخوة الرضاع وواجباتها: لا ريب أن حقوق أخوة الرضاع وواجباتها لا تشبه الأحكام الشرعية المتعلقة بأحكام النسب، فالرضاع لا يوجب النفقة ولا التوارث ولا ولاية النكاح، بخلاف النسب. ولكن يشتركان في تحريم النكاح، وإباحة النظر، والخلوة، والمحرمية في السفر.

وقد يظن بعضهم خطأ أن أخوة الرضاع توجب التوارث وهذا ليس صحيحًا، وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله–: إذا توفيت امرأة ولها مال وليس بعدها وارث وأقرب شخص إليها هو من قامت بإرضاعه رجلاً كان أو امرأة فهل هو أحق بتركتها أم تؤول إلى بيت مال المسلمين؟

فأجاب: "ليست الصلة بالرضاع من أسباب الإرث، فأخوه من الرضاع وأبوه من الرضاع ليس له إرث ولا ولاية ولا نفقة ولا شيء من حقوق القرابات، ولكن لا شك أن له شيئاً من الحقوق التي ينبغي أن يكرم بها، وأما الإرث فلا حق له في الإرث؛ وذلك لأن أسباب الإرث ثلاثة: القرابة والزوجية والولاء، وليس الرضاع من أسبابها. وعلى هذا فالمرأة المذكورة يكون ميراثها لبيت مال المسلمين، يصرف إلى بيت المال، ولا يستحقه هذا الابن من الرضاع(٣١).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

المبحث الثالث:
أهمية الأخوة وفضلها، ومعوقاتها، ووسائل نمائها، وآثارها.

وفيه: أربعة مطالب.

تمهيد:

ولما كانت هذه الموضوعات مشتهرة في كتب الأخلاق والدعوة، فقد تناولها كثير من الباحثين قبلي؛ لذا رأيتُ ألا أسهب إسهابًا كبيرًا، فيكفي أن يكون الحديث عنها إشارات في عبارات، لا سيما وأن أكثرها مبثوث في الكتب والمصنفات القديمة والحديثة وتناوله الباحثون قبلي معادا ومكررًا [٣٢]. ونبدأ الآن بالحديث عن أهمية الأخوة وفضلها:

المطلب الأول: أهمية الأخوة وفضلها.

الأخوة في الله واجب ديني، وفريضة شرعية تتعدى كونها موقفًا نفسيًا أو تنظيرًا فلسفياً، ومن ثم وردت نصوص كثيرة في بيان أهمية الأخوة وفضلها، والثواب العظيم المترتب عليها في الدنيا والآخرة ... وهذه طائفة منها[٣٣]:

١- **الأخوة في الله نعمة عظيمة من الله ﷻ:** أكَّدت نصوص قرآنية عديدة على هذا المعنى، وهو أن الأخوة في الله نعمة عظيمة منه –سبحانه–، قال تعالى: **﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾**[آل عمران: ١٠٣]. وفى هذه الآيات جماع المنن التي أنعم بها عليهم، فقد أخرجهم بالإسلام من الشرك ومخازيه، وألف بين قلوبهم حتى صاروا سادة البشر، حين كانوا يعملون بكتابه وأنقذهم بذلك من النار، فسعدوا بالحسنيين[٣٤].

٢- **الأخوة في الله طريق لمحبة الله تعالى:** وهذا المعنى يتضح جَلِيًّا في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: {أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، مَلَكًا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه}[٣٥].

٣- **المتآخون في الله في ظل الله تعالى:** عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: {أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي}[٣٦]. وفي قوله تعالى: **﴿الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾**[الزخرف: ٦٧]، يقول البغوي –رحمه الله–: الأخلاء، على المعصية في الدنيا، يومئذ، يوم القيامة، بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، إلا المتحابين في الله ﷻ على طاعة الله ﷻ[٣٧].

٤- **منازل المتآخين في الله غبطة الأنبياء والشهداء:** وقد جاء ذلك في حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: {إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى} قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية: **﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[يونس: ٦٢][٣٨].

٥- **الأخوة في الله سبب لدخول الجنة:** فقد جعلها النبي ﷺ وسيلة لاكتساب الإيمان الذي بسببه يدخل المَرْءُ الجنـة: ففي

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم}[٣٩]. قال الإمام النووي: معناه: لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلاّ بالتَّحاب[٤٠].

ومن خلال النصوص التي مرَّت معنا يتَّضح عِظَم اهتمام الإسلام بالأخوة ورفع مكانتها وإعلاء شأنها.

المطلب الثاني: معوقات الأخوة.

كي تبقى الأخوة قائمة بين الإخوان عليهم أن يتنبهوا إلى الأمور التي تعيق استمرارها أو تكدر صفوها، ومن أهم هذه الأمور ما يأتي:

١- **فساد النية أو غيابها:** فبعض العلاقات بين الإخوان تتسم بالمزاجية ولا تكون على أساس من دِينٍ أو تقوى، ومن ثم فلابد أن تكون هذه الأخوة خالصة لله، يقول ﷻ في الحديث القدسي: {وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ}[٤١]. فما كان لله فهو المتصل، وما كان لغيره فهو المنقطع.

٢- **الذنوب والمعاصي:** فمن كان العِصيان والفسوق يجمعهم فلا شك أن علاقتهم إلى تباب، وكذلك فإن للمعصية أثراً عظيماً في قطع الصلة بين الإخوان، فمَن وجَدَ من إخوانه جفاءً فليراجع نفسَه وأخطاءه. وإذا نضبت ساعات الصحبة من الذكر أو العبادة أو التناصح والتذكير بالآخرة والتحميس للدعوة؛ فإن الجفاف يحل في هذه العلاقة ويجد اللغو والجدل فيها مرتعًا [٤٢].

٣- **الحسد:** ولاشك أنه مفسد للأخوة أيما إفساد، ومفسد كذلك للأعمال الصالحة، بل إن الله خَتَم به أمورًا أمرنا بالاستعاذة منها، قال –سبحانه–: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾**[الفلق: ١-٥].

٤- **الأثرة وحب الذات:** وهذا يقوده إلى تضييع حقوق الأخوة وعدم تطبيق آدابها.

يقول بدر الدين ابن رضي الدين الغزي عند ذِكْره لآداب الإخوة، ومنها: التآلف مع الإخوان على بغض الدنيا، فإنه لا يقع بينهم المخالفة إلاّ بسببها [٤٣].

٥- **السخرية والتهكم بالآخرين:** حتى ولو كان عن طريق المزاح، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾**[الحجرات: ١١].

قال الرازي حفظه الله: وفي الآية إشارة إلى أمورٍ ثلاثةٍ مرتبة بعضها دون بعض، وهي: السخرية واللمز والنبز، فالسخرية: هي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته، وحينئذ لا يذكر ما فيه من المعايب، ... الثاني: هو اللمز: وهو ذِكْر ما في الرجل من العيب في غيبته وهذا دون الأول؛ لأن في الأول لم يلتفت إليه ولم يرض بأن يذكره أحد وإنما جعله مثل المسخرة الذي لا يُغضب له ولا عليه. الثالث: هو النبز وهو دون الثاني؛ لأن في هذه المرتبة يضيف إليه وصفًا ثابتًا فيه يوجب بغضه وحظ منزلته[٤٤].

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

المطلب الثالث: وسائل نماء الأخوة:

أرشدنا الإسلام إلى وسائل كثيرة تعين على تنمية الأخوة وتقويتها، ومن هذه الوسائل ما يأتي:

١- **الإخبار بمحبته لأخيه في الله:** عن ... فقال النبي ﷺ: {إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة}(٤٥).

٢- تقوية العلاقة بالله ﷻ والسعي إلى الحصول على محبة الله: لأنه إذا أحب اللهُ عبدًا دعا جبريل عليه السلام ليُحبَّه ثم يجعل له القبول في الأرض، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾**[مريم: ٩٦].

٣- **معرفة ثمرات الأخوة في الله:** فإذا عرفت ثمراتها الدنيوية والأخروية وما فيها من الخير والأجر سعيت الى تحقيقها وتقويتها.

٤- **معرفة سير السلف الصالح:** ففي حياة السلف الصالح نماذج رائعة للأخوة في الله، وكيف كانوا يؤثرون إخوانهم ويقدمونهم على أنفسهم، قال تعالى مادِحًا فِعْل الأنصار ﷺ: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾**[الحشر: ٩].

المطلب الرابع: آثار الأخوة وثمراتها الاجتماعية والتربوية والإيمانية.

إن للأخوة الإيمانية ثمرات عظيمة، منها: ما يعود على الفرد في الدنيا، ومنها ما يعود عليه في الآخرة، ومنها ما يكون ثمرته خاصة بالمجتمع المسلم، ومن ذلك:

١- **الإعانة على الطاعة:** إذ إنه يجد بإخوانه من يعينه على طاعة الله ويكرهه في المعاصي وهذا يعود عليه بالنفع الدنيوي والأخروي، ولا شك أنه كلما كان المرءُ مع إخوانه في الله كان قويًّا بإيمانه، بعيدًا عن الشيطان وشَرَكِهِ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: {ما من ثلاثة نفر في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلاّ استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية}(٤٦).

٢- **تحسين الخلق:** وذلك لأنه سيقتدي بإخوانه الصالحين الذين حسنت أخلاقهم فالطباع تسرق، والصاحب ساحب كما يقولون، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: {الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل}(٤٧). قال الملا علي القاري –رحمه الله–: والخُلَّة الحقيقية لا تتصور إلاّ في الموافقة الدينية، أو الخُلَّة الظاهرة قد تفضي إلى حصول ما غلب على خليله من الخصلة الدينية، ويؤيده قوله: {فلينظر أحدكم من يخالل}، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين﴾**[التوبة: ١١٩](٤٨).

٣- **تطبيق المفاهيم الإسلامية الجميلة:** لاشك أنه من الصعوبة تطبيق المفاهيم الإسلامية الجميلة والخصال الحميدة إلاّ مع وجود الجماعة الصالحة، مثل: الإيثار، والتعاون على البر والتقوى، والدعوة إلى الله ونحوه، فعندما أمَرَ الباري ﷻ بالدعوة إلى دِينه قال: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾**[آل عمران: ١٠٤]، وفي ذلك دلالة بركة الأخوة في الله التي مِن ثمراتها العمل الدعوي الجماعي.

٤- **ومن الثمرات الدنيوية للأخوة في الله:** إن للأخوة الإيمانية في الدنيا ثمرات عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الانتفاع بالأخ في قضاء الحاجات والانتفاع منه بجاهه أو بماله، وذلك بأن يواسي الأخ أخاه أو يُقْرِضه أو نحو ذلك.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وبتوفيقه يصل المرءُ إلى أسمى الغايات، فبعد أن قَضَيْتُ وقتا –لم أكن به ضنينا– مُطَّلِعًا ومتأمِّلاً فيما يتعلَّق بالأخوة في القرآن الكريم، ظَهَرَ مِن خلال هذا البحث نتائج أهمها:

١- ذكرت الأخوة ومشتقاتها في القرآن الكريم ستٌّ وتسعون مرَّة، وفي ذلك إشارة على تقدير الإسلام لهذا الخلق وعظم مكانته.

٢- ارتبط ذكر الأخوة بالتشريع في الآيات المدنية، كالحديث عن الميراث بين الإخوة في سورة النساء، وحكم مال اليتيم، والعفو عن القاتل في سورة البقرة، وبيان أسس بناء المجتمع المسلم كما في سورتي الحجرات والحشر، والجهاد في سبيل الله كما في سورة الأحزاب.

٣- ارتبط ذكر الأخوة بالعقيدة وبيان واجباتها وفضلها في السور المكية كالحديث عن أخوة العقيدة وضرورة الاعتصام بحبل الله والمحافظة عليها في سورة آل عمران، وأن الأخوة دون إيمان تتلاشى يوم القيامة بل هي سبب الفرار كما ورد في السور القرآنية الآتية: المعارج، وعبس، والحجر.

٤- جعل القرآن الأخوة من أقوى الروابط للجمع بين الأشباه والنظائر فهي أقوى من الصداقة والجوار، فالمنافقون أخوة للكافرين، في الضلال والمصير، ومريم أخت هارون في الهداية والعفة وحسن السيرة.

٥- جعل القرآنُ الكريم الأخوةَ أساسًا لبناء المجتمعات الفاضلة، وشدد على ضرورة المحافظة عليها والتمسك بها.

٦- الأخوَّة قد تخرج عن المعنى الأصلي –أخوة النسب–، ويُرادُ بها المشاركة أو المُشابَهة، كأخوة الرضاع، أو أخوَّة الدين والعقيدة.

٧- إن الأخوَّة تطلق ويراد بها مجموعة مِن الناس ليس بينهم نسب جامع قريب، بل هي أخوَّة في القبيلة فقط، وقد تختلف دياناتهم وعقائدهم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ**﴾[هود: ٥٠].

<u>التوصيات</u>.

يوصي الباحث بضرورة الحفاظ على روافد تنمية الأخوة، وكل ما من شأنه تقويتها، سواء على مستوى الفرد والمجتمعات والدول.

كما يوصي الباحث بضرورة تربية النشء على هذه الحقوق، وإقرار المناهج الدراسية التي تفرد الحديث عن الأخوة بمفهومها الشامل، وترسيخ هذا المعنى لدى الطلاب في مراحل التعليم المختلفة.

الهوامش.

(١) هو جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، (ت ٧١١هـ).

(٢) عمرو بْن عثمان بْن قنبر، أَبُو بشر المعروف بسيبويه النحوي من أهل البصرة (ت ١٩٤هـ)، **تاريخ بغداد**، ٩٩/١٤.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط٣)، ١٤١٤هـ، مادة أخا، ج١٤، ص١٩.

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، وكان فقيهاً شافعياً حاذقاً، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، وكان إماماً في علوم شتى (ت ٣٩٥هـ)، **وفيات الأعيان**، ١١٨/١.

(٥) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، مادة (أخ)،

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

ج١، ص٧٠.

(٦) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، مادة (أخو)، ج٧، ص٢٥٤.

(٧) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ).

(٨) الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، (ط١)، ١٤١٢هـ، مادة (أخ)، ص٦٨.

(٩) بابلي، محمود محمد، **معنى الأخوة في الإسلام ومقاصده**، سلسلة دعوة الحق، العدد: [٣٨]، السنة الرابعة، جمادى الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ج١٤، ص١٧.

(١٠) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩م، ص١٢١.

(١١) وقد ذُكِر لفظ (أخ) بمشتقاته في السور المكية على النحو الآتي: سورة الأنعام مرّة واحدة، وفي سورة الأعراف تسع مرّات وفي سورة يونس مرّة واحدة، وفي سورة هود ثلاث مرّات، وفي سورة يوسف تسعة مرّة، وفي سورة الحِجْر مرّة واحدة، وفي سورة الإسراء مرّة واحدة، وفي سورة مريم مرتين، وفي سورة طه ثلاث مرّات، وفي سورة المؤمنون مرّة واحدة، وفي سورة الفرقان مرّة واحدة، وفي سورة الشعراء خمس مرّات، وفي سورة النمل مرّة واحدة، وفي سورة القصص ثلاث مرّات، وفي سورة العنكبوت مرّة واحدة، وفي سورة ص مرّة واحدة، وفي سورة الزخرف مرّة واحدة، وفي سورة الأحقاف مرّة واحدة، وفي سورة ق مرّة واحدة، وفي سورة المعارج مرّة واحدة، وفي سورة عبس مرّة واحدة.

(١٢) ذُكِرَت الأخوة في سورة الشعراء خمس مرّات والكلام في سورة الشعراء كالكلام في الأعراف وهود، إلاّ أن الله تعالى لما ذَكَرَ الأنبياء ذَكَرَ أخوتهم لأقوامهم إلاّ في ذِكرِ نبيه شعيب -عليه الصلاة والسلام-، فلم يقل أخاهم شعيبًا، بل قال -سبحانه-: **﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِين * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُون﴾**[الشعراء: ١٧٦-١٧٧]، وعلى ذَلك اختلف أهل العلم في أصحاب الأيكة هل هم أهل مَدْيَن، أم لا؟ على قولين: القول الأول: إن أصحاب الأيكة ليسوا أهل مَدْيَن. وممن قال به: البغوي -رحمه الله- حيث قال: وكان الله تعالى بعثه إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة (معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٤٧٧/٣)، وممن قال به أيضاً: (الزمخشري في كشافه، ٣٣٢/٣)، (وابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير، ٣٤٦/٣)، (والرازي في تفسيره، ٥٢٨/٢٤)، (والنسفي في تفسيره، ٥٧٩/٢)، (وأبو حيّان في التفسير، ١٨٦/٨)، (والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٨٤/٥)، (وفي تفسير الجلالين ص٤٩٠). القول الثاني: إن أصحاب الأيكة هم أهل مَدْيَن أنفسُهم. وممن قال به: ابن كثير -رحمه الله- وغيره، حيث قال: هؤلاء -أعني أصحاب الأيكة- هم أهل مدين على الصحيح. وكان نبي الله شعيب من أنْفُسِهِم، وإنما لم يقل هنا أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة (تفسير ابن كثير، ١٥٨/٦). وممن قال به أيضاً (السعدي في تفسيره، ص٥٩٦)، ومما سبق يتضح أن أكثر المفسرين على القول بأنه -عليه الصلاة والسلام- قد بُعِثَ لأمتين مختلفتين، وهما مَدْيَن وأصحاب الأيكة. وهذا القول له قوته ورجاحته؛ لأن عليه جمهور المفسرين.

(١٣) وفي هذه الآية دليل على أن إظهار مزايا الآخرين -وخصوصًا الإخوان- من صفات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والصالحين، هو دليل كمالِ ثقةِ الشخص بنفسه وقدراته.

(١٤) وقد ذُكِر لفظ (أخ) بمشتقاته في السور المدنية على النحو الآتي: سورة البقرة مرتين، وفي سورة آل عمران ثلاث مرّات، وفي سورة النساء عشر مرّات، وفي سورة المائدة خمس مرّات، وفي سورة التوبة ثلاث مرّات، وفي سورة النور خمس مرّات، وفي سورة الأحزاب خمس مرّات، وفي سورة الحجرات ثلاث مرّات، وفي سورة المجادلة مرّة واحدة، وفي الحشر مرتين.

(١٥) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الأدب، باب: تعاون

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3

المؤمنين بعضهم بعضًا، طبعة: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص١٢، رقم: ٦٠٢٦. وينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص١٩٩٩، رقم: ٢٥٨٥.

(١٦) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٩٨هـ)، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض– السعودية، (ط١)، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ج٥، ص٢٢٠.

(١٧) ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج٢٦، ص٢٤٣.

(١٨) البقاعي، إبراهيم بن حسن الرباط، (ت ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٥، ص١٧.

(١٩) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٢٧٧.

(٢٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٢) ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ج٨، ص٦٩.

(٢١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢٢، ص٢٦١.

(٢٢) الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤٣١.

(٢٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٣، ص١٣.

(٢٤) ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١هـ، ج١٤، ص٤٥٦، برقم: ٨٨٦٨. والترمذي، أبواب البِر والصِّلة، باب: ما جاء في تعليم النَّسب، ج٤، ص٣٥١، برقم: ١٩٧٩. قال الألباني –رحمه الله–: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٥٧٠

(٢٥) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإكراه (٢٢/٩) رقم: ٦٩٥٢.

(٢٦) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، طبعة: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، (ط٢)، ١٤٢٣هـ، ج٦، ص٥٧٢.

(٢٧) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الهبة وفضلها، باب: الهدية للمشركين، ج٣، ص١٦٤، رقم: ٢٦٢٠. **وصحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة، ج٢، ص٦٩٦، رقم: ١٠٠٣.

(٢٨) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، ج٣، ص١٧٠، رقم: ٢٦٤٥. **وصحيح مسلم**، كتاب: الرضاع، باب: تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، ج٢، ص١٠٧١، رقم: ١٤٤٧.

(٢٩) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، ج٣، ص١٧٠، رقم: ٢٦٤٦. **وصحيح مسلم**، كتاب: الرضاع، باب: يحرم من الرضاعة ما يحرم من، ج٢، ص١٠٦٨، رقم: ١٤٤٤. وهو من رواية عائشة –رضي الله عنها–.

(٣٠) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٢١هـ، ج٦، ص٢٤١.

(٣١) الجويسري، خالد بن عبدالرحمن، **فتاوى علماء البلد الحرام**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (ط١١)، ١٤٣٢هـ، ص١٣٠٩.

(٣٢) من هذه المؤلفات: الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 2, Art. 3

(٣٣) يراجع في هذا بالتفصيل كتاب: إحياء علوم الدين، للغزالي، كتاب: آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، وكتاب: الأخوة الإسلامية، للدكتور عبدالله ناصح علوان.

(٣٤) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، **التفسير**، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (ط١)، ١٣٦٥هـ، ج٤، ص١٨.

(٣٥) مسلم، **صحيح مسلم**، ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله ٤/ ١٩٨٨، رقم: ٢٥٦٧

(٣٦) **المرجع السابق**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله (٤/ ١٩٨٨) رقم: ٢٥٦٦

(٣٧) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص١٦٨.

(٣٨) أبو داود، **سنن أبي داوود**، كتاب: البيوع، باب: في الرهن (٣/ ٢٨٨) رقم: ٣٥٢٧، قال الألباني: صحيح.

(٣٩) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ... (٧٤/١) رقم: ٥٤.

(٤٠) النووي، محي الدين بن شرف. **المنهاج شرح الصحيح**، (٣٦/٢).

(٤١) النيسابوري، الحاكم محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: البر والصلة (١٨٦/٤) رقم: ٧٣١٤، قال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٤٢) آل عقدة، هشام بن عبد القادر بن محمد، **في رياض الأخوة**، مفسدات الأخوة، دار الصفوة، (ط١)، ١٤١٨هـ، ص٢٨.

(٤٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **الأذكار**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ، ص٨.

(٤٤) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، (ط٣)، ١٤٢٠هـ، ج٢٨، ص١٠٨.

(٤٥) ابن أبي الدنيا، **الإخوان**. باب إعلام الرجل أخاه بشدة مودته إياه، ص١٢٠، رقم: ٦٩، قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص١١٣.

(٤٦) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: الطهارة (٣٣٠/١)، رقم: ٧٦٥.

(٤٧) أبو داوود، **سنن أبي داود**، كتاب: الأدب، باب: مَن يؤمر أن يجالس، (٢٥٩/٤) رقم: ٤٨٣٣. **وسنن الترمذي**، أبواب: الزهد عن رسول الله ﷺ (١٦٧/٤)، ٢٣٧٨، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: حسن.

(٤٨) القاري، ملا علي (ت ١٠١٤هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت – لبنان، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص٣١٤٢.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss2/3